خيال هوليوود وحقيقة العرب والمسلمين بعد هجمات 11 سبتمبر

Hollywood Fiction and the Reality of Arabs and Muslims after the September 11 Attacks

علي سردوك*[1]

[1]جامعة 8 ماي 1945، قالمة (الجزائر)، serdouk.ali@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/16 تاريخ القبول: 2022/05/04 تاريخ النشر: 2023/01/31

ملخص:

استهدفت هذه الدراسة كشف سمات المعالجة السينمائية الأمريكية لظاهرة الإرهاب بعد 11 سبتمبر 2001، وتأثير تلك المعالجة في تشكيل صورة نمطية عن العرب والمسلمين، من خلال رصد أهم الأفلام المنتجة في الحقبة المذكورة والتي تناولت ظاهرة الإرهاب المقترن بالعرب والمسلمين.

خلصت الدراسة في الأخير، إلى وجود علاقة ارتباطية قوية بين الإرهاب والسينما الأمريكية، ورغم تجريم سينما الإرهاب الأمريكية للفعل الإرهابي ونبذها له بأساليب مختلفة، غير أن تلك العلاقة اتجهت من خلال عديد الأفلام، نحو قَولبة الفعل الإرهابي وجعله مقترنا بالعرب والمسلمين.

كلمات مفتاحية: الإرهاب، العرب والمسلمون، السينما، هوليوود، الصور النمطية.

Abstract:

This study aimed to reveal the characteristics of the American cinematic treatment of terrorism after September 11, 2001, and the effect of that treatment in forming a stereotyped image of Arabs and Muslims, by monitoring the most important films produced in the mentioned era that dealt with the phenomenon of terrorism associated with Arabs and Muslims.

The study concluded that there is a strong correlative relationship between terrorism and American cinema, and despite the American terrorism cinema criminalizing the terrorist act and rejecting it in different ways, this relationship, through many films, tended towards molding the terrorist act and making it associated with Arabs and Muslims.

* المؤلف المرسل

Keywords:terrorism; Arabs and Muslims; cinema; Hollywood; stereotypes.

1. مقدمة:

حظيت ظاهرة الإرهاب بعد هجمات 11 سبتمبر، باهتمامات الدارسين والباحثين في شتّى المجالات. وببروز الإرهاب كظاهرة عالمية، برز اهتمام وسائل الإعلام بالقضية من خلال تنامي عرض المضامين الإعلامية المرتبطة بها، ولعلّ اهتمام السينما الأمريكية بقضايا الإرهاب في العشريتين الأخيرتين لخير دليل على ذلك، يعكس في ذات السياق مدى إدراك الولايات المتحدة الأمريكية لأهمية الدراما خاصة والإعلام عامة في التأثير على الجمهور وتشكيل اتجاهاته نحو تلك الظاهرة.

وقد أصبح الإسلام اليوم، أحد أهداف التصوير النمطي لدى صناع السينما في هوليوود، تغذيه بعض الدوائر الرسمية الأمريكية، السياسية منها والعسكرية، لتنفيذ أجندات معينة من خلال تصوير العرب والمسلمين على أنهم "العدو الآخر" الذي يكنّ الحقد والكراهية للولايات المتحدة الأمريكية ويشكل خطرا على الحضارة الغربية بصفة عامة، ولعل أحداث سبتمبر الشهيرة شكّلت ذريعة للإعلام الأمريكي لترسيخ تلك الصورة المقَوْلبة، خاصة وأننا نعيش في عصر سمعي بصري طغت فيه الصورة التلفزيونية برونقها على ذهن المتلقي الغربي، وأصبحت ملاذا لتأجيج المشاعر المعادية للإسلام والمسلمين.

وتمثّل الصورة السينمائية حاليا، أحد المنافذ الفعالة لصناعة الصور النمطية في العالم، تتداخل فيها الحقيقة والخيال، الواقع المعاش ماديا وواقعيا مع الواقع المعايش خياليا وبصريا، وهو ما أدّى إلى إثارة العديد من الإشكاليات في الحقول العلمية حول طبيعة العلاقة التي ينسجها المتلقي مع خيال الفيلم السينمائي، وانعكاس ذلك على بناء الواقع المعايش وتفسيره(بلغيثية، 2012، صفحة 275).

ولعل القوة التأثيرية للسينما تكمن في جاذبيتها لدى الجمهور المتلقي، إذ تؤكد عديد الدراسات على كثافة تعرض الجمهور للمواد السينمائية والدرامية، ما يجعله (الجمهور) عرضة لتبني أفكار واتجاهات مقصودة حول ظاهرة الإرهاب، خاصة أن السينما بمؤثراتها البصرية يتمتع بقدرة كبيرة في الاستحواذ على اهتمام المتلقي وحواسه، عن ذلك تقول ماري وين (M.Winn) : "إنّ التدفق الهائل والمتغير باستمرار للصور والأصوات الخارجة من الشاشة والتنوع غير المنتظم للمشاهد التي تصدم العين، وهدير الأصوات البشرية وغير البشرية التي تنقضّ على الأذن يُدخل المشاهد في وهم عيش تجربة كثيرة التنوع"(وين، 1999، الصفحات 13-14).

ولَمَّا كانت السينما الأمريكية ذات رواج ساحق في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم ككل، بميزانياتها الضخمة، وباحترافيتها الدرامية والفنية، وبإبهارها البصري الآسر لذهن المتلقي، تظهر للعيان تجلّيات دور الفيلم الأمريكي وبنائه السردي والفنّي في تشكيل واقع المتلقي وغرس القيم والصور النمطية في ذهنه، مستغلا وهم المصداقية في الخيال الذي يعدّ أحد خصائصه الأساسية(يخلف، 2012، صفحة 155).

وسنحاول في هذه الدراسة، التطرق لموضوع معالجة السينما الأمريكية لقضايا الإرهاب، وتأثير ذلك على تكوين صور نمطية عن العرب والمسلمين، من خلال رصد أهم الأعمال السينمائية التي تناولت الظاهرة، والمقترنة بالعرب والمسلمين، في الفترة التي أعقبت هجمات سبتمبر الشهيرة.

2.فيلموغرافيا الإرهاب في هوليوود بعد 11 سبتمبر

انتشرت في السنوات الأخيرة، خاصة بعد 11 سبتمبر، ظاهرة نفسية لدى الشعوب الغربية تعرف بنزعة الخوف المرضي من الإسلام أو (Islamophobia)(موسى، 2013، صفحة 67)، والذي يعكس نفسيا، حكما نمطيا مسبقا يحاكي العنصرية والتعميم السلبي غير المبرر اتجاه الدين الإسلامي ورموزه باعتباره مصدرا للخطر والشر، فيولّد لدى غير المسلم حالة من الخوف والرعب (Meer & Modood, 2009, p. 474).

وتقوم استراتيجية التخويف الإعلامي بصفة عامة، على صناعة عدو معين وتحفيز مشاعر الكراهية ضده، وزيادة الرغبة في الانتقام والثأر منه. ولكي تحقق وسائل الإعلام ذلك، فهي تلجأ للبحث عن قصص تصدم العواطف الإنسانية وتظهر قسوة العدو ووحشيته، ما يجعل أي عمل عدواني ضده مبررا باعتباره مجرد رد فعل أو انتقام.

ويرى ماروفهاسيان (M.Hasian)، أنّ تلك القصص المفتعلة لتشويه الآخر، تتفق مع التصوّر الغربي للأصولية الإسلامية، وللعرب باعتبارهم برابرة، وتدعم الصور النمطية التي شكّلتها وسائل الإعلام الغربية عن العرب، في إطار حملة دعائية منظمة لتخويف الجمهور الغربي من العرب والمسلمين(Hasian , 1998, p. 211).

يعتبر الإعلام الغربي عموما والأمريكي على وجه التحديد، أحد أهم ركائز صناعة الخوف من الإسلام، من خلال عرض الرسائل التي توحي للمتلقي الأمريكي أن المسلمين أشرار وإرهابيون، حاقدون على الغرب استنادا لتعاليم عقيدتهم الإسلامية.

ولطالما قُدِّم الإسلام في تلك الوسائل، على أنه العدو الأول للديمقراطية الغربية التي يجدر حمايتها منه(صالح، 2011، صفحة 135).

ويقول جاك شاهين في هذا الإطار: "في الواقع، عندما تشوّه شعبا فإن رجالا ونساء وأطفالا أبرياء يعانون، وإن التاريخ علّمنا ولا يزال يعلمنا هذا الدرس...وعندما ننظر إلى تشويه المسلمين العرب، فإن ذلك يجعل كراهيتهم وقتلهم أسهل بكثير"(القحطاني، 2008، صفحة 286).

وحسب بعض الباحثين، فإن الإعلام الأمريكي المشبّع ببعض التحيّز لأطراف سياسية، قد تبنّى منذ مدة استراتيجية فعالة لكسب الرأي العام، تقوم على إثارة مخاوف المتلقي من مكروه قد يحصل له، وشكَّل العرب منذ فترة تجسيدا لذلك "المكروه" المختلَق، وقد تم تحويل عقدة الخوف منهم إلى أسطورة عملت وسائل الإعلام على غرسها في ذهن الغرب عامة من أجل تنمية الشعور بالحقد والكراهية ضد كل ما هو عربي ومسلم(جاب الله، 2008، صفحة 28).

إن المتتبع للأفلام السينمائية الأمريكية المنتجة بعد الحادي عشر من سبتمبر قد يلاحظ بسهولة تورّطها في تأجيج ظاهرة الإسلاموفوبيا وغرس صورة المسلم الإرهابي لدى الجمهور المتلقي، سواء أكان ذلك بطريقة مقصودة أم غير مقصودة.

ففيلم "خطة الطيران" (**Flight Plan**) المنتج سنة 2005 مثلا،يحتوي اتهاما دون أدلة على أن العرب عنيفون وإرهابيون، من خلال قصة تُجسّد اختطاف فتاة أمريكية على متن طائرة. ومن بين كل الركاب تتجه البطلة المجسدة لشخصية والدة الطفلة المختطفة (الممثلة جودي فوستر) نحو راكب ذو ملامح عربية مسلمة لاتهامه باختطاف ابنتها، بل وتتعدى عليه بعنف رغم ثبوت براءته لاحقا، كدلالة واضحة بأن مجرد اتسام شخص ما بمواصفات عربية مسلمة ستجعل منه المتهم الأول في الجريمة.

أما فيلم "الجنة الآن" (**ParadiseNow**)الصادر سنة 2005، والموزع من طرف شركة "وارنر بروس" الأمريكية، فيحكي قصة عملية انتحارية في "تل أبيب" أبطالها طبعا - وفق المنطق الغربي الشائع- عرب مسلمون هما: سعيد (تمثيل قيس ناشف)، وخالد (تمثيل علي سليمان).

يقيم صديقا الطفولة "سعيد" و"خالد" في مخيمات اللاجئين في "نابلس" بالضفة الغربية الراسخة تحت الاحتلال الصهيوني، وينتميان إلى تنظيم إرهابي لم يذكر الفيلم اسمه، الذي كلّفهما بتنفيذ مهمة انتحارية. فيقوم الصديقان بتبنيها، ويقصان شعرهما، ويرتديان بذلتين رسميتين لكي يرفع اللبس عنهما عند دخولهما وسط الإسرائيليين، في

إشارة من الفيلم أنّ الإرهابي العربي المسلم مخادع ولا يظهر بالضرورة بالصورة الكلاسيكية المتداولة عن الإرهابي المسلم الملتحي مرتدي العباءة.

ويبقى فيلم "الجنة الآن" أحد المصادر البصرية المسوّقة لفوبيا العرب والمسلمين، رغم أن الجزء الأخير من الفيلم أظهر الجانب الإنساني لمنفذي المهمة، والذي تغلب على نزعة العنف والانتقام لديهما، خاصة عندما تساءلا فيما بينهما عن الفرق بينهما وبين الصهاينة الذين يقتلون المدنيين العزّل، ليحاول منتجو الفيلم الترويج لفكرة أن العمليات الانتحارية لا يقوم بها بالضرورة أشخاص ساعين لتحقيق العدالة والانتقام، أو بدافع عقائدي طلبا للجنة، بل أحيانا بسبب الإحباط والخيبة فقط.

وفي إطار الصراع العربي الإسرائيلي دائما، أُنتج فيلم "ميونيخ" (**Munich**) سنة 2005، للمخرج الشهير "ستيفن سبيلبرغ"، ليقدّم صورة سيئة عن العرب والمسلمين ومعزّزة لما يعرف بالإسلاموفوبيا، رغم أن الفيلم - للأمانة- لم يخلُ أيضا من القيم الإيجابية؛ حيث حاول التركيز على فكرة عدم جدوى الانتقام، وأن العنف يقود حتما إلى المزيد من العنف، ناهيك على أن الفيلم قد تخللته حوارات تعكس حب السلام لدى الفلسطينيين.

يركز الفيلم على أحداث ما بعد واقعة "ميونيخ" في الألعاب الأولمبية سنة 1972، ففي ذلك الحين اقتحمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين، أطلقت على تنظيمها اسم "أيلول الأسود"، مقر الفريق الإسرائيلي في القرية الأولمبية، واحتجزت أحد عشر رياضيا كرهائن في إطار الانتقام ورد الفعل إزاء الانتهاكات الإسرائيلية المتصاعدة بعد نكسة 1967، وقد هدّدت المجموعة الخاطفة، التي قتلت رياضيين اثنين، بتصفية باقي الرهائن ما لم يتم إطلاق سراح 200 سجين فلسطيني في سجون الاحتلال، وقد رفضت رئيسة وزراء اسرائيل حينها "غولدا مائير" المساومة والتفاوض مع الخاطفين ما أدى إلى مقتل جميع الرهائن إضافة إلى خمسة خاطفين.

وقد سلّط الفيلم الضوء على شخصية الضابط الإسرائيلي "أفنير" (تمثيل إيريك بانا)، المكلف مع فريقه بملاحقة واغتيال عشرة فلسطينيين مقيمين في بلدان أوروبية مختلفة (كنوع من الانتقام)، ليجد "أفنير" نفسه في صراع داخلي بين تنفيذ المهمة الموكلة إليه وبين صحوة ضميره، خاصة بعد اكتشافه أن من بين العشرة المقترحين للاغتيال من لا علاقة له بحادثة ميونيخ، وبالتالي لم يجد لنفسه فرقا بينه وبين أي قاتل مأجور، ليؤكد الفيلم الفكرة المذكورة آنفا بأن العنف لا يولد إلا العنف.

وفي سنة 2005 دائما، أُنتج فيلم "سيريانا" (**Syriana**) الذي يعكس هواجس أمريكا والغرب بصفة عامة حول شح الطاقة والمنافسة على مصادر النفط، لتكون المنطقة العربية مسرحا لصراع القوى الكبرى حول النفط العربي، يتورّط فيه التجار والجواسيس وحكومات الدول وعملاؤها.

أدى بطولة الفيلم كل من "جورج كلوني" الذي نال من خلاله جائزة "غولدن غلوب" الشهيرة، بالإضافة إلى الممثل "مات ديمون" والممثلة "أماندا بيت".

يتضمن هذا الفيلم السياسي عدة قصص فرعية، تتمحور كلّها حول النزاع العالمي على مصادر النفط. إذ يتناول قصة عميل (**C.I.A**) يدعى "بوب بارنز" (تمثيل جورج كلوني)، الذي يتولى مهمة تعقب جماعات ذات علاقة بالإرهاب، من خلال الاندساس خفية بينهم. تنطلق مهمة "بارنز" في إيران، وبعد إصابته هناك يتحول إلى بيروت في ذات المهمة، ليكتشف فيما بعد حقائق مزعجة حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ويقرر في الأخير العمل ضد تلك السياسات.

وعلى جانب آخر يبدأ "بريان وودمان" (تمثيل مات ديمون) بالعمل كمستشار اقتصادي لدى أمير خليجي يدعى "نصير السباعي"، هذا الأخير أصبح هدفا للولايات المتحدة الأمريكية بعد توقيعه على اتفاقية شراكة بترولية مع شركة صينية، وهو ما كلّفه حياته فيما بعد، إذ تعرض موكبه الذي ضم "برايان وودمان" أيضا إلى هجوم بصواريخ أمريكية عن بعد، رغم محاولة "بوب بارنز" للحيلولة دون وقوع ذلك الهجوم.

وعلى غرار الكثير من الأفلام السينمائية الأمريكية التي عالجت قضايا مرتبطة بالعرب والمسلمين، فإن "سيريانا" يعج بالصور النمطية السيئة عنهم، فإحدى اللقطات مثلا تبرز بوضوح صورة المسلم المنافق دينيا من خلال حوار بين شخص مسلم ينتمي لشبكة مافيا، يظهر وهو يشرب الخمر ويلهو وسط الجواري مع "بوب بارنز"، فيسأله هذا الأخير: "متى نقوم بعملنا؟"، فيجيبه الأول: "بعد الصلاة".

أمّا عدوانية وهمجية وإرهاب العرب والمسلمين، فقد ظهرت في الفيلم في أكثر من لقطة تتراوح مواضيعها بين الاختطاف، والتسلح اللانظامي، والتفجيرات الانتحارية. كتلك اللقطة مثلا التي أظهرت شخصا مسلّحا ذو لحية وملامح عربية يوجه مسدسه نحو "بوب بارنز"، أو تلك اللقطة التي أظهرت فتى باكستاني يقوم بعملية إرهابية ضد ناقلة نفط أمريكية.

وفي حوار للأمير "نصير السباعي" مع مستشاره "برايان وودمان"، يقول هذا الأخير: "منذ 100 عام كنتم في خيامكم وسط الصحراء تُقطِّعون رؤوس بعضكم البعض".

ولأن البحث العلمي لا يؤمن بالتعميم العشوائي، فيجب علينا أن نقرّ بأن "سيريانا" أظهر جانبا إيجابيا عن العرب والمسلمين في سياقه العام، حيث أكّد أن عدوانية بعض العرب اتجاه الغرب تعتبر ردود أفعال منطقية إزاء الاستغلال التعسفي لثروات المنطقة النفطية، مع إظهار الجانب الشيطاني لسياسات الحكومات الغربية التي تتعارض في كثير من الأحيان مع قيم مجتمعاتها.

وفي سنة 2007،صدر فيلم "تسليم خارج القانون" (**Rendition**)، الذي يُشير إلى القانون الذي يسمح لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية باعتقال مشبوهين على ذمة التحقيق بطريقة سرية تشبه إلى حد كبير الاختطاف، والذي لم تتم المصادقة عليه إلا بعد 2001/09/11 من قبل الكونغرس الأمريكي.

يروي الفيلم قصة مهندس بيو كيميائي "أنور إبراهيمي" (تمثيل عمر متولي) الأمريكي ذو الأصول المصرية، الذي طُبِّق عليه القانون المذكور بعد عودته من مدينة "كاب تاون" في جنوب إفريقيا من ملتقى عمل إلى شيكاغو، حيث تم اختطافه وترحيله إلى القاهرة أين يلقى تعذيبا خارج كل إطار قانوني، مردّه الشك في دعمه التقني لخلية إرهابية تدعى "الحزم" منبثقة عن حركة حزب الله، وذلك بعد عملية تفجير في قلب القاهرة راح ضحيتها العشرات بمن فيهم مبعوث وكالة الاستخبارات الأمريكية، والذي أتى لمقابلة "عباسي فوال" المسؤول عن أمن القاهرة، والمستهدف الأساسي في العملية الإرهابية، والمسؤول أيضا عن عملية استجواب "أنور إبراهيمي" في مصر.

"دوغلاس فريمان" (تمثيل جايكجيلينهال)، يتولى مهام زميله المتوفي ويشارك في عملية التحقيق في قضية المهندس "إبراهيمي" مع رئيس شرطة القاهرة "فوال"، ويعترض على همجية ووحشية عملية الاستجواب، ويسعى لإظهار براءته.

خلال هذه المدة لم تهنأ زوجة "إبراهيمي" (تمثيل ريس وذرسبون)، بل سعت جاهدة من أجل الوصول لزوجها الذي مُحِيَ كل أثر له، وفي هذه الأثناء يمارس "عباسي فوال" كل أنواع السيطرة والوحشية حتى على أفراد عائلته، والذي صُوِّر بصورة الرجل المتزمّت والمتطرّف في جانبه المحافظ، حيث أراد إرغام ابنته "فاطمة" على الزواج من عريس من اختياره، لكنّها تصارع للتخلص من قبضته وتقع في غرام طالب مثيل لها في السن دون معرفة خلفيته الدينية المتطرفة، ولا سعيه وراء

الانتقام من أبيها لكونه "شقيق رشيد سليمي" الإرهابي المنفّذ للعملية وقائد جماعة "الحزم".

ومن بين مظاهر ارتباط الإسلام بالإرهاب حسب الفيلم، يستشهد "رشيد سليمي" بآيات قرآنية في غير محلّها ليشجّع بها على العمليات الانتحارية التفجيرية في حلقة درس ديني، كما يتضمن أيضا مشهدا للانتحاري "خالد سليمي" كصورة نمطية للإرهابي المسلم المفخّخ في لحظة تردد، حيث يتم تصفيته من طرف شركائه ويتم التفجير في النهاية.

والفيلم الكوميدي أيضا "قصة هروب هارولد وكومار من سجن غوانتانمو" (**Harold & Kumar Escape from Guantanamo Bay**) المنتج سنة 2008، الذي يروي قصة رحلة سياحية لصديقين أمريكيين إلى مدينة أمستردام الهولندية، وبعد تصرف سخيف من "كومار" داخل الطائرة يتم القبض عليهما، لينتهي بهما المطاف متورطين في قضية إرهاب، فيتم الزج بهما في سجن "غوانتانمو" الشهير. ويعكس الفيلم الصورة النمطية عن العرب والمسلمين كرمز للإرهاب، ورغم أن الممثل الذي أدى دور "كومار" (الممثل كال بان) من أصول هندية، إلا أن الممثلة التي أدت دور الراكبة الجالسة بجانب بطلي الفيلم في الطائرة، قضت رحلتها متخوفة من "كومار" بسبب بشرته السمراء الموحية لانتمائه إلى المنطقة العربية، وهو ما جعله يستغل مخاوفها في قالب كوميدي فيتنكّر لها بزي مسلم ملتحي ليزيدها خوفا وغيضا. ناهيك عن تصوير السجناء في سجن غوانتانمو، بصورة تنقل معالم الوحشية والتعطش لسفك دماء الأمريكيين لدى المسلمين. ورغم بساطة اللقطات المذكورة وعرضها في قالب فكاهي، إلا أنها تعكس صورة نمطية سلبية عن العرب والمسلمين، وتساهم بصورة غير مباشرة في دعم شعور الخوف منهم الموجود أصلا لدى الجمهور الأمريكي والغربي بصفة عامة.

أما الجزء الأول من سلسلة "الرجل الحديدي" (**Iron Man**) الذي انطلق عرضه سنة **2008**،فقد تناول قصة مخترع وتاجر أسلحة يدعى "طوني ستارك" (أدى دوره الممثل روبرت داوني جونيور)، يتحول فيما بعد إلى بطل خارق بفضل اختراعه لذرع حديدي ذو استخدامات حربية متعددة.

تبدأ أحداث الفيلم باختطاف "طوني ستارك" في أفغانستان من طرف جماعة إسلامية مسلحة، بعد قدومه هناك لعرض آخر اختراعاته في مجال الصواريخ الحربية، وبعد نجاحه في الفرار، يقرّر الانتقام من تلك الجماعات الإرهابية، ويتوجّه

في إطار ذلك إلى منطقة خيالية في أفغانستان تدعى "غولميرا"، حيث تظهر مجموعة من المسلحين المسلمين، ذوو ملامح شرق أوسطية وهم يعتدون على أهل المنطقة بالقتل والاختطاف، وعلامات الشر بادية على مُحيّاهم، يرتدون زيا يحاكي نمط لباس سكان أفغانستان، رغم أن قائدهم الملتحي يتحدث بلهجة عربية. وهذا دليل على أن صانعي الفيلم لم يروجوا فقط لصورة المسلم الإرهابي والشرير وعديم الرحمة كما أبرزته أدوار أفراد الجماعة المسلحة، وإنما أكّدوا أيضا أن هناك فئة من الأمريكيين تعجز عن التفريق بين العرب والشعوب المسلمة المجاورة، وتنتهج نسق التعميم في تصنيف المسلمين.

ويعكس الفيلم من جانب آخر، صورة الأمريكي البطلالكفء والطيب (**The Good Guy**) في مقابل المسلم الشرير (**The Bad Guy**)، حينما يسرع البطل الخارق "طوني ستارك" لتحرير مواطني "غولميرا" المختطفين من قبضة الجماعة المسلحة، بكفاءة وسهولة.

وكانت سنة 2008 أيضا، تاريخ انطلاق عرض فيلم أمريكي آخر عالج علاقة العرب والمسلمين بقضايا الإرهاب تحت عنوان "الخائن" (**Traitor**).

تدور أحداث فيلم "الخائن" حول شخصية "سمير" (تمثيل دون تشيدل)، وهو شاب أمريكي الجنسية سوداني الأصل والمولد، ترعرع منذ صغره على تعاليم الدين الإسلامي المعتدل التي تلقّاها على يد والده، هذا الأخير (أي الوالد) توفي ضحية تفجير سيارته من طرف جماعات معارضة أيديولوجيا لتوجهاته الدينية، وابنه "سمير" لم يتجاوز بعد مرحلة الصبا، لتشاء الأقدار أن يسافر "سمير" رفقة والدته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويستقرا هناك. وفي مرحلة لاحقة من عمره، ينخرط "سمير" في جماعات إرهابية كخبير متفجرات في كل من أفغانستان واليمن. وفي اليمن تحديدا، يتعرف على أحد أفراد جماعة إرهابية يدعى "عمر" (تمثيل سعيد تغماوي)، لتتحول علاقتهما لاحقا إلى علاقة صداقة قوية.

عنصر المفاجأة في الفيلم يكمن في أن صانعي الفيلم تعمّدوا إيهام المشاهد بأن "سمير" إرهابي متطرّف استنادا إلى مرجعيته الدينية، يكّن الحقد للغرب ويسعى للإشراف على العديد من التفجيرات الإرهابية في عدة دول في العالم من بينها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. ليتبين لاحقا أن "سمير" ما هو إلا عميل سري متعاون مع الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية، هدفه الاندساس وسط الجماعات المسلحة وإفشال

مخططاتها الإرهابية، اقتناعا منه أن تلك الجماعات شوّهت صورة الإسلام وخرجت عن تعاليم القرآن والسنة النبوية الصحيحتين.

ورغم أن الفيلم قدّم دعما رائعا لتحسين صورة العرب والمسلمين لدى الغرب، خاصة من خلال تأكيد بعض مشاهده أن بعض الإرهابيين ليسوا أشرارا بالفطرة، وإنما غُرّر بهم من طرف بعض الجماعات التي وجهت أيديولوجيتهم الدينية نحو التطرف، وأن الجرائم الإرهابية باسم الإسلام لا تقدم صورة صحيحة عن هذا الدين، كذاك المشهد في آخر الفيلم الذي يحاور فيه "سمير" عميلمكتب التحقيقات الفيديرالي "كلايتون" (تمثيل غاي بيرس) ويقول له، تأكيدا على براءة الإسلام من تهمة الإرهاب: "يقول القرآن الكريم **(**من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا**)**". لكن مشاهد أخرى كانت على النقيض من ذلك، فقد دعّمت ظاهرة الإسلاموفوبيا، وأكّدت بصورة غير مباشرة ارتباط الإرهاب بالإسلام، سواء من خلال استخدام بعض المفاهيم الإسلامية الإيجابية لوصف الإرهاب مثل: "الجهاد" و"الشهيد"، ناهيك عن اقتران عبارة "الله أكبر" بأكثر من عملية إرهابية، أو من خلال مشاهد التفجيرات الإرهابية؛ كإحدى المشاهد التي تصوّر محاولة شاب مسلم يدعى "زياد" القيام بمحاولة انتحارية تستهدف منطقة سياحية في إسبانيا، أو مشهد تفجير "سمير" لمقر القنصلية الأمريكية في مدينة نيس الفرنسية.

ويعكس الفيلم من جانب آخر، صورة المسلم العنيف الذي لا يحترم الطفولة والبراءة، ففي إحدى التجمعات التحريضية على الإرهاب، في مدينة مرسيليا الفرنسية تحديدا، يتحاور "سمير" و"عمر" مع مجموعة من الشباب المسلم المراهق لغرس أفكار التطرّف فيهم. يقول "عمر": "نحن لا نميل للعنف، نحن نستخدمه فقط مع من استخدمه ضدّنا...الغرب احتل أراضينا، نهب مواردنا الطبيعية، نحن نكافح من أجل وضع حد للمعاناة، للإذلال، لقتل اخواننا...الأمريكيون يتهموننا بقتل الأبرياء، مع أنهم يقتلوننا منذ عشرات السنين." ويضيف "سمير": "التاريخ أثبت لنا أنّه مهما بلغ حجم امبراطورية ما، مهما بلغت الصعاب، فالرجل الذي لا يخشى الموت يستحيل هزمه (كناية عن العمليات الانتحارية)"، وبعد سماع تلك الكلمات التحريضية يرد شاب مراهق: "الولايات المتحدة الأمريكية تملك طائرات وقنابل وصواريخ، لكننا نملك الله بجانبنا." وعقب ذلك، تتعالى صيحات "الله أكبر" من قبل الحضور كتعبير حماسي عن تأييدهم لكلام الشاب.

أما فيلم "زوهان" (**Zohan**) الكوميدي الصادر عام 2008أيضا، فروى قصة عميل وبطل قومي يعمل لصالح جهاز "الموساد" الإسرائيلي (يؤدي دوره الممثل آدم ساندلر).

يتحتّم على "زوهان" أن يلفّق قصة وفاته إثر نزال مع من سُمِي "بالإرهابي" الفلسطيني الذي يعتبر بطلا قوميا بالنسبة للفلسطينيين والعرب بصفة عامة، والمعروف باسم "الشبح"، ويسعى زوهان من خلال ذلك إلى اعتزال النشاط المخابراتي وتحقيق حلمه بالعمل كمصفف شعر، فيقصد نيويورك متنكرا بشخصية جديدة، لكنه يواجه صعوبة في إيجاد عمل إلى أن يدلّه صديق يهودي إلى صالون مالكته فلسطينية، ليذيع صيته بعدها ويستقطب زبائن كثر للمحل. في هذه الأثناء يتعرف على شخصيته الحقيقية أحد الفلسطينيين المقيمين في نيويورك المدعو "سليم" والذي صُوّر على أنه شخص متخلف همجي وغير حضاري، كصورة نمطية على رجعية العرب.

وفي أحد المشاهد يصرّح عربي ملتحي أن كل العالم يكرههم، فيرد الإسرائيلي ساخرا أن العالم يكره الإسرائيليين أيضا لأنهم يشبهون العرب، كتنويه على أن العرب مصدر الشرور والكراهية في العالم، وهو ما يتماشى والصورة النمطية للمسلم الملتحي المتطرّف.

يبحث سليم على طريقة للانتقام من زوهان فيتصل "بحماس" و"حزب الله" على الهاتف، أين ترد عليهم رسالة صوتية تتضمن طلب اختيار الرقم المناسب إذا كانوا بحاجة إلى خدمة شراء وبيع السلاح، أو طلب قتل فرد أو جماعة، وهو إدلاء مباشر وترويج صريح لتطرّف وإرهابية كل من الحركتين العربيين. وتظهر صورة أخرى، أين يحاول سليم ورفاقه التخلص من زوهان عن طريق محاولة تركيب قنبلة يدوية في صالونه، غير أنّ جهلهم يقودهم لشراء مكوّنات مغلوطة، وهي دلالة عن صورة العربي المفجّر والإرهابي.

ينتهي الفيلم بمحاولة إحلال السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وأنّ نيويورك يمكن أن تجمع بينهم وأن يتعايشوا بسلام.

أما فيلم "بلا حدود" (**No Limit**) الصادر سنة 2010،فيروي قصة المواطن الأمريكي "ستيفن يونغر" الذي أطلق على نفسه اسم "يوسف محمد" بعد اعتناقه الاسلام، والذي أقدم على وضع ثلاث قنابل نووية في ثلاث مدن أمريكية كبرى مختلفة، ويتوعّد بتفجيرها إن لم تُنفَّذ شروطه. يتم القبض عليه ويُكشف عن خلفيته

المتمثلة في كونه جندي متقاعد من الجيش الأمريكي مختص في السلاح النووي، متزوّج بامرأة مسلمة "جيهان" ولديهما ولدان.

ركّز الفيلم على إبراز الملامح العربية كلباس الزوجة والولدين، حيث ترتدي كل من الزوجة والبنت الحجاب، أما الابن فيرتدي طاقية، لكن الأب رغم خلفيته الأمريكية المعرّبة (ابن سفير عاش في إسلام أباد وقضى فترة خدمته العسكرية في العراق)، يرتدي بدلة غربية، كما أنّه يظهر في التسجيل المصوّر حليق الذقن مرتّب الهندام، ليخرج عن الصورة النمطية للإرهابيين المسلمين، ويبدي ميوله التطرّفبيافتتاحه الحديث بعبارة "بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله محمد".

تتدخل في التحقيق في هذه القضية التي تهدد أمن وحياة ألاف المواطنين الأمريكيين، العميلة الخاصة في مكتب التحقيقات الفيديرالي "هيلين برودي" (أدّت دورها كاري آن موس) التي تعتبر الأمهر في فن الاستجواب، ويقع على عاتقها مهمة تحديد موقع القنابل، لكن نظرا لخطورة الموقف يُستدعىالملقب "أيتش" (أدى دوره الممثل صامويل جاكسون) المختص في التعذيب، للمساعدة على استنطاق الإرهابي.

يستميت العميل "أيتش" لجر يوسف للاعتراف، مستخدما شتّى أنواع التعذيب، ويتعنّت الأخير ضد أغلب المحاولات، لكنه ينتهي بالاعتراف بمكان تواجد ثلاثة قنابل من أصل أربعة، لينتهي الفيلم بانتحار يوسف الذي يَعتبر نفسه بطلا قوميا لأن كل ما طالب به هو سحب كل القوات الأمريكية من الأراضي العربية المحتلة، ومنع أي مساعدة للكيان الإسرائيلي الذي نوّه عنه مجازا ولم يذكره بعبارة صريحة.

تناول الفيلم فكرة الإرهاب وفوبيا الإسلام بطريقة جديدة، حيث ظهر التطرّف في عقر دار الولايات المتحدة، إذ أن المنفذ أمريكي الجنسية، لكن بمجرد اعتناقه للإسلام أصبح آلة قتل بلا رحمة مصمم على الجرم تحت راية الإسلام، في دلالة عن ارتباط الإسلام بالإرهاب في ذهن فئة من الأمريكيين.

كما سوّق الفيلم صورة إيجابية عن التعذيب المنفّذ من طرف الأجهزة الأمنية والعسكرية الأمريكية، مروّجا لمنطق الغاية تبرر الوسيلة، حيث لا فرق بين امرأة مسلمة، طفل، أو رجل، فهي حرب مشروعة يستباح فيها كل شيء.

وفي فيلم "الدكتاتور" (**The Dictator**) المنتج سنة 2012، تم تكريس عملية تشويه صورة العرب والمسلمين من خلال قالب كوميدي ساخر.

تدور أحداث الفيلم حول قصة دكتاتور مسلم ذو لحية طويلة يلقب بالأميرال جنرال "علاء الدين" (تمثيل ساشا بارون كوهين)، وهو حاكم لدولة خيالية تدعي

"واديا" تقع في شمال إفريقيا. غير أن المتتبع للفيلم سيستنتج ببساطة أن "واديا" الخيالية ماهي إلا كناية غير مباشرة عن إيران (رغم أن الفيلم لم يتطرق صراحة لإيران)، ويظهر ذلك من خلال دلالات معينة في الفيلم من بينها: تشابه علم "واديا" مع علم "إيران"، واستخدام مصطلح "المرشد الأعلى" لوصف منصب "علاء الدين"، وهي ذات التسمية المستخدمة في إيران لوصف منصب المرشد الأعلى للجمهورية، ناهيك عن تطابق بعض القضايا السياسية الخارجية المعالجة في الفيلم مع القضايا الاستراتيجية لإيران في علاقتها مع الغرب، على رأسها الملف النووي.

وكالكثير من الأفلام السينمائية الأمريكية، فإن فيلم "الدكتاتور" يرسّخ الصورة النمطية للبلدان الشرق أوسطية الغنية بالبترول والمسيلة للعاب الشركات النفطية الكبرى في العالم، تُضاف إليها صورة الرجل المسلم القاهر والمحتقِر للمرأة باعتبارها كائن دون قيمة، كتلك اللقطة مثلا لاغتيال والدة "علاء الدين" بعد إنجابها له مباشرة، أو ذلك المشهد الذي يشرف فيه "علاء الدين" على ولادة امرأة أمريكية، فعندما يلاحظ أن المولودة أنثى يسعى لرميها في القمامة.

وعن الحاكم المسلم، فالدكتاتور لم يبتعد عن الطرح السابق لبعض الأفلام الأمريكية المعالجة لنمط الحكم في بلاد العرب والمسلمين، حيث يظهر "علاء الدين" بصورة الدكتاتور المسلم فاحش الثراء، التافه، القاطن في قصر فخم حيث السيارات الفاخرة والمقتنيات المرصّعة بالذهب، والجواري اللاتي يملأن القصر، بل أن أغلب حرسه الشخصي من جنس النساء. وطبعا كما يوحي عنوان الفيلم، فعلاء الدين حاكم مستبد لا يؤمن بالديمقراطية، يُعدم معارضيه لأتفه الأسباب.

وعلى صعيد آخر، فالدكتاتور يساهم في تغذية الإسلاموفوبيا من خلال تجسيد "علاء الدين" لشخصية حاكم مسلم يُكّن العداء للغرب، حاقد على اليهود ودولتهم، ويريد استخدام أسلحة الدمار الشامل ضدها، وفي أحد المشاهد يسكب شبيه الحاكم البول على الوفد الإسرائيلي في مقر الأمم المتحدة، كتعبير على احتقاره لكل ما هو إسرائيلي ويهودي، فحتى شخصيات اللعبة الالكترونية المحبوبة لديه يهودية، يتلذذ "علاء الدين" بقتلها.

وفي أحد الحوارات العفوية بين "علاء الدين" وعالم نووي من "واديا" أثناء رحلة سياحية بالهليكوبتر، يتبادل الطرفان أطراف الحديث بلغة بلدهم الأصلي، ورغم أن اللغة غير مفهومة إلا أن القائمين على الفيلم تعمّدوا إدراج كلمات إيحائية مفهومة داخل الحوار مثل: "أسامة بن لادن"، "11 سبتمبر"، وهو ما يثبت ارتباط رموز

الإرهاب العالمي بالإسلام والمسلمين لدى بعض صانعي السينما في الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أن شخصية "أسامة بن لادن" التمثيلية تظهر في آخر الفيلم أثناء حفل زفاف "علاء الدين"، لتعكس ارتباط الحكام المسلمين بعلاقات وطيدة مع الجماعات الإرهابية ورموزها في العالم.

وكتجسيد لميزة الحشد في تصنيف الشعوب الإسلامية من جهة، وخاصية الاستعلاء لدى بعض الأمريكيين اتجاه الأعراق والديانات الأخرى من جهة ثانية، يجري "علاء الدين" أثناء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية، حوارا مع رجل الأمن الأمريكي المكلّف بحراسته هناك، فيقول هذا الأخير: "أنا أخاف من العرب"، فيرد علاء الدين: "أنا لست عربيا"، فيعقّب رجل الأمن:" كلكم عرب بالنسبة إلي...ببساطة كل من هو غير أمريكي فهو عربي بالنسبة إلي".

أمّا فيلم "ثلاثون دقيقة بعد منتصف الليل" (**ZeroDarkThirty**) سنة 2012،فهو مشبّع بصور الإرهاب ذو الخلفية المسلمة، خاصة وأن قصّته تعد سرد سينمائي لواقعة حقيقية تتعلق بالخطة الناجحة لضابطة مخابرات أمريكية لتعقب "أسامة بن لادن"، تدعى "مايا" (تمثيل جيسيكا شاستاين) والتي انتهت بتصفية زعيم تنظيم القاعدة.

فزيادة على عرض الفيلم للعديد من مشاهد عمليات إرهابية منفّذة من طرف جماعات إسلامية متطرّفة، في السعودية وبريطانيا وباكستان، والمشوّهة لصورة العرب والمسلمين في المجمل، فالفيلم يسوّق أيضا للمبدأ الميكيافيلي (الغاية تبرر الوسيلة) عند عرض جرائم التعذيب المنفذة من طرف أعوان المخابرات الأمريكيين في حق العرب والمسلمين، والتي يحاول الفيلم إظهارها بمثابة العمل الحتمي، وأنّ أي عربي ومسلم يستحق ذلك حتى لو لم يثبت ضلوعه في نشاط إرهابي.

أما فيلم "القناص الأمريكي" (**American Sniper**)، والمستوحى من قصة حقيقية، فقد أُثير منذ عرضه لأول مرة في قاعات السينما نهاية سنة 2014، الكثير من الجدل حوله عبر وسائل الإعلام، خاصة وأنه يمجّد قناصا أمريكيا يدعى "كريس كايل" (تمثيل برادلي كوبر) سقط على يديه العديد من الضحايا الأبرياء في العراق.

"كريس كايل" قنّاص موهوب، تعلم أسس القنص على يد والده، ومن راعي بقر ومُروّض أحصنة في ولاية تكتاس، التحق في مرحلة لاحقة من شبابه بفرقة القناصة بالجيش الأمريكي، ليُرسَل بعدها في عدة مهمات إلى العراق بعد اندلاع الحرب هناك سنة 2003، وكانت كفاءته سببا رئيسا في إطلاق اسم "الأسطورة" عليه، خاصة أنه

حطم الرقم القياسي لعدد الضحايا المقتولين على يد قناص أمريكي، شاءت الأقدار ألا تكون وفاته على يد عراقي وإنما على يد جندي سابق في الجيش الأمريكي بعد عودته نهائيا من العراق.

أبرز اللغط الإعلامي المثار حول الفيلم مَردّه الأساسي ازدواجية المعايير في معالجة الصراع العراقي الأمريكي، حيث يعرض الفيلم "كريس كايل" بصورة البطل ويلقّب بالأسطورة لأنه قتل العشرات من العراقيين الأبرياء الذين عُرضوا على أنهم إرهابيون مجرمون يستحقون القتل، رغم أن ذنبهم الوحيد هو رغبتهم في مقاومة الجيش الأمريكي المحتل.

ففي إحدى اللقطات يقوم "كريس" بقنص امرأة وابنها الصغير حاولا مهاجمة دورية للجيش الأمريكي باستخدام قنبلة، ويتفاعل زميله مع العملية ضاحكا ويصف المرأة المقتولة "بالعاهرة" لأنها في نظره هي والصبي ابنها مجرمان يستحقان الموت، في حين أن قناصهما بطل. وفي لقطة أخرى يظهر مسلّح عراقي يدعى "القصاب" وهو يشرع في قتل صبي صغير باستخدام آلة حفر ثقوب، لكن منتجي الفيلم أصروا على عرضه دراميا بصورة المجرم الوحشي قاتل البراءة، رغم أن الموضوعية تقتضي أن يصوّر كلا القاتلين بذات الوحشية.

أما فيلم "روك ذا كاسبا" (**Rock The Kasbah**) الصادر عام 2015، فيروي قصة "ريتشي" (تمثيل بيل ماراي) المستكشف الفني للأصوات الجديدة، وبالنظر لأزماته المالية الحادة، يأخذ إحدى مغنيّاته مضطرا تقريبا، من أجل جولة فنية لصالح الجيش الأمريكي في أفغانستان. بمجرّد صعودها الطائرة، تبدأ المغنية بالهلع والانتحاب خوفا من المسافرين الأفغان المسلمين التي تتجلى فيهم مظاهر الفقر والتخلف، ويلحظ المشاهد للمقطع آلية ربط المغنية الشابة أوتوماتيكيا بين المسلمين والإرهاب، عندما رأت كل من :اللحية، العباءة، الطاقية والبرقع، فانتابتها نوبة بكاء وخوف شديدين لأن ما رأته دلالة على الإرهاب وليس مجرد زي أو مظهر إسلامي.

وبمجرّد وصولهما إلى أفغانستان تتجلّى مظاهر العنف والدمار في المنطقة، فتقرر الفتاة الهرب مع نقود وجواز سفر "ريتشي"، الأمر الذي جعله يبحث عنها في أرجاء كابول بمساعدة مروّجَي مخدرات أمريكيان، اللذان يأخذانه إلى ملهى ليلي من أجل إيجادها، حيث يتعرض الجميع لعدة اعتداءات من طرف مسلمين أفغان رغم تصرفه بسلمية وحضارة، وهو أمر يعكس وحشية المسلمين حسب رؤية صانعي الفيلم وعدم تقبّلهم للحوار السلمي.

أمّا فيلم "سقوط لندن" (**London Has Fallen**) سنة 2016،فقد اختلف عن نسخته الأولى بعنوان "سقوط البيت الأبيض" (**Olympus Has Fallen**)، التي عرضت قصة هجوم إرهابي على البيت الأبيض من تنفيذ جماعة منظّمة كورية شمالية، في حين أن الجزء الجديد عاد ليصوّر العربي كإرهابي حاقد على الغرب.

يروي الفيلم قصة هجوم إرهابي من تنظيم جماعة عربية متشددة بقيادة شخصية تدعى "أمير بركاوي"، مستهدفا قادة دول غربية خلال حضورهم إلى لندن لعقد اجتماع مشترك، فبعد تصفية عديد القادة، ينجح الرئيس الأمريكي في الفرار من قبضتهم بعد اختطافه، بفضل حارسه الشخصي "مايك بانينغ" (تمثيل جيرارد باتلر).

والملفت للانتباه في هذا الفيلم أن التنظيم الإرهابي العربي المسلم، لم يكن تنظيما هاويا حسب صانعي الفيلم، بل كان محترفا إلى أقصى درجة من خلال التخطيط الجيد والعتاد المتطوّر، واستغلال أفراد الجالية المسلمة في بريطانيا المندسين في مختلف الهياكل الأمنية والإدارية للحكومة البريطانية.

وكدلالة على الحقد الكبير للتنظيمات الإرهابية العربية الإسلامية على الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، يقول زعيم الجماعة الإرهابية في خطاب له: "سننقل الحرب إلى بلدانكم، من اليوم لن يكون العالم كالسابق".

والفيلم أشار أيضا إلى الجانب الدعائي الترويعي للجماعات الإرهابية، التي أضحت تركز عليه في هجوماتها، حيث يصر "أمير بركاوي" على عدم قتل الرئيس الأمريكي بعد اختطافه إلى غاية عرضه على شاشات التلفزيون العالمية.

وطبعا، ينتهي الفيلم بالقضاء على أفراد الجماعة الإرهابية وتحرير الرئيس الأمريكي بفضل "مايك بانينغ"، ليجسّد بذلك صورة الأمريكي البطل محب الخير، في مقابل العربي المسلم رمز الشر والإرهاب.

3. خاتمة:

شكّلت قضية الإرهاب العالمي مؤخرا، مموّلا فكريا لا ينضب للسينما الأمريكية، واضعة العلاقة التبادلية القديمة بين السينما والواقع موضع التطبيق والمحاكاة، فأنتجت هوليوود عديد الأفلام الساعية لمحاكاة تلك الظاهرة بأساليب مختلفة، خاصة بعد أحداث سبتمبر، استغلّت فيها القدرات الإبهارية البصرية لاستوديوهاتها، معزَّزة بقصص مؤثرة تخدم أيديولوجية منتجيها، يُعدُّ وهم المصداقية والمطابقة الموضوعية للواقع أحد خصائصها الأساسية .

وعلى ضوء دراستنا هذه، تأكّد لنا أن سينما الإرهاب في هوليوود انتهجت نسقا أيديولوجيا جَنح إلى جعل الإرهاب مفهوما قرينا بالعرب والمسلمين، تنامت معه حدة التنميط السلبي لهؤلاء في وسائل الإعلام الأمريكية والغربية بصفة عامة.

فالإرهاب في أبجديات السينما الأمريكية الحالية، ليس مجرد قضية تمّت معالجتها فنيا، وإنّما صناعة بأتم معنى الكلمة، وُظّفت فيها طاقات هوليوود الفنية ومهاراتها الإقناعية الهائلة في تشكيل اتجاهات الجمهور الأمريكي والعالمي حول تلك الظاهرة، حيث أصبحت السينما بمثابة الجبهة الأمامية في حرب أمريكا المزعومة على الإرهاب، أُعيد فيها تشكيل مفهوم الظاهرة ليصبح قرينا بأفعال التفجير والعمليات الانتحارية ضد الأشخاص والمنشآت في الدول الغربية من طرف جماعات مسلّحة منتمية عرقيا ودينيا للعرب والمسلمين، مشوّها لصورتهم وداعما لاستراتيجية التخويف منهم. حيث صُوِّر العربي والمسلم على أنّهما: أشرار، وإرهابيون، وهمجيون، وحاقدون على اليهود والولايات المتحدة والغرب عموما، بدائيون ومتخلّفون ومتعطّشون للجنس، وغيرها من الصفات. وإن كنّا نجزم بأن تلك الصفات بعيدة كل البعد عن الواقع الحقيقي للعرب والمسلمين، فإننا نجزم أيضا أنّ ما تُصوِّره السينما الأمريكية خيالا أقوى ممّا يصوِّره الواقع حقيقة، في ظل غياب إنتاج إعلامي عربي إسلامي قوي.

4. قائمة المراجع:

Hasian , M. (1998). *Mass-Mediated Realities and the Persian Gulf War : Inventing the Arab Enemy* (Cultural Diversity and U.S Media ed.). (Y. Kamalipour, & T. Carilli, Eds.) New York: State University of New York Press.

Meer, N., & Modood, T. (2009). The Multicultural State We're In: Muslims, 'Multiculture' and the 'Civic Re-balancing' of British Multiculturalism. *Political Studies*, *57*(3), 473–497. doi:https://doi.org/10.1111/j.1467-9248.2008.00745.x

أحمد جاب الله. (2008). سيميائية الصورة الإعلامية في ظل الصراع الحضاري. *ثقافة الصورة في الإعلام والاتصال* (الصفحات 20-35). عمان: دار مجدلاوي.

أحمد عبد الرحمن موسى. (2013). *الحروب الإعلامية على الإسلام والمسلمين*. مكة المكرمة: زهور المعرفة والبركة.

سلطان القحطاني. (2008). صورة العرب في السينما الأمريكية بعد عصر الاستشراق. *ثقافة الصورة في الإعلام والاتصال* (الصفحات 278 - 292). عمان: دار مجدلاوي.

سليمان صالح. (2011). *وسائل الإعلام وإدارة الصراع العالمي*. عمان: مكتبة الفلاح.
سميرة بلغيثية. (2012). مشاهدة التلفزيون وبناء الواقع والمعاني الاجتماعية. *مجلة الصورة والاتصال*، 275-286.
فايزة يخلف. (2012). الصورة الفيلمية وإشكالية السرد السينمائي: الوهم الجميل وحقيقة الواقع. *مجلة الصورة والاتصال*(1 و2)، 170-155.
ماري وين. (1999). *الأطفال والإدمان التلفزيوني* (المجلد 247). (عبد الفتاح الصبحي، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب.